

# فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إجمالاً وتفصيلاً

سئلَ -أَمَّ اللَّهُ فِي عُمْرِهِ بِالطَّاعَةِ- هَلْ لَكُمْ أَنْ تَبَيِّنُوا لَنَا فَضَائِلَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا؟ فَأَجَابَ: لَا شَكَ أَنَّ الْقَائِمِينَ بِهَذِهِ الْوُظُفْرَةِ هُمْ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْمُنْهَى عَلَى بَقِيَّةِ النَّاسِ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَامُوا بِفَرْضِ الْكَفَايَةِ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى جِنْسِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَكْلُفُوا بِهِ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ تَحْصُلُ بِهِمُ الْكَفَايَةُ، وَيَنْدِفعُ بِهِمُ الشَّرُّ، وَيَذْلِلُ أَهْلَهُ، وَيَظْهَرُ بِوَاسْطَتِهِمُ الْحَقُّ وَأَمْرُ اللَّهِ، وَتَعْلُو كَلْمَتُهُ عَلَى كَلْمَةِ الْكُفَّارِ وَالْفَسَقِ وَالْعَصَيَانِ، وَلَذِكَ قَالَ -تَعَالَى- { وَلَتُكَفِّرُنَّ مِنْكُمْ أَمَّا  
يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ } فَجَعَلَ هَذَا الْفَرْضُ عَلَى أُمَّةٍ أَيْ طَائِفَةٍ مِّنَ النَّاسِ يُؤْدِيُونَ هَذَا الْوَاجِبَ عَلَى الْأَمَّةِ، حَتَّى يَحْصُلُ لَهُمُ التَّوَابُ عَلَى قَمَعِ الشَّرِّ وَأَهْلِهِ. فَهَذَا الْوَاجِبُ الْكَفَائِيُّ إِذَا قَامَ بِهِ بَعْضُهُمْ سَقَطَ الْإِثْمُ عَنِ الْبَاقِيِّنَ، فَإِنْ تَكَاسِلُوا وَتَرْكُوا الْعَصَاهَةَ وَالْمُخَالِفَيْنَ يَظْهَرُونَ الْمُعَاصِي وَيَجَاهُرُونَ بِالذُّنُوبِ، فَإِنْ إِثْمُ يَعْمَلُ الْجَمِيعُ، فَعُمُومُ  
الْعَقُوبَةِ دَلِيلٌ عَلَى تَكْلِيفِ الْجَمِيعِ. وَقَدْ حَذَرَ اللَّهُ الْعَبْدَ مِنِ الْفَتْنَةِ الَّتِي تَعُمُّ أَهْلَ الْبَلَدِ أَوِ الْمَكَانِ الَّذِي تَظَهَرُ فِيهِ هَذِهِ الْفَتْنَةُ وَالْمُنْكَرَاتُ، فَقَالَ -تَعَالَى- { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ طَلَمُوا مِنْكُمْ حَاصِّةً } أَيْ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْعَصَاهَةِ وَحْدَهُمْ، بَلْ تَعْمَلُهُمْ وَتَعْمَلُ السَّاكِنِيْنَ مَعَ الْقَدْرِ. وَعَلَى هَذَا فَأَهْلُ الْحَسَبَيْةِ يَحْصُلُ بِهِمْ أَمْنُ الْبَلَادِ مِنِ الْعَقُوبَاتِ الْعَامَّةِ، فَمَتَّى بِذَلِكَ جَهَدَهُمْ، وَقَامُوا  
بِالْمُقْدُورِ، أَثَابَهُمُ اللَّهُ وَهَدَاهُمْ، لِقَوْلِهِ -تَعَالَى- { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَهُمْ سُبُّلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } . فَمَتَّى ظَهَرَ  
هَذَا الْأَمْرُ وَقَوَى أَهْلُهُ، وَأَعْطَوْهُمْ مِّنِ الصَّالِحَيَاتِ مَا يَخُولُهُمْ لِلْقَضَاءِ عَلَى بَؤْرِ الْفَسَادِ، وَمَحُوا الْمُعَاصِي، وَإِذْلَالُ أَهْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ  
-تَعَالَى- يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنِ الْبَلَادِ، وَيَظْهُرُ فِيهِمُ الْخَيْرُ وَالصَّالِحُ، وَيُسُودُ الْأَمْنُ وَالْطَّمَانِيَّةُ، وَيَحِيِّي الْعَبْدَ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَيَأْمُنُوا عَلَى  
أَنفُسِهِمْ وَأَهْلِهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَزِعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزِعُ بِالْقُرْآنِ. فَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ وَظِيفَةُ الرَّسُولِ  
وَأَتِيَّعُهُمْ، فَأَهْلُ الْحَسَبَيْةِ هُمْ خَلْفَاءُ الرَّسُولِ وَأَتِيَّعُهُمْ، وَالْوَاجِبُ أَنْ يَمْكُنُوا مِنِ التَّغْيِيرِ، وَمَنْ تَنْفِذُ  
الْعَقُوبَاتُ عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَى الْمُعَاصِي، وَأَنْ تَكُونُ لَهُمُ الصَّالِحَيَاتُ الْتَّامَّةُ فِي الْجَلدِ وَالسِّجْنِ وَالضَّرَبِ وَالتَّأْدِيبِ وَالتَّنْكِيلِ؛ حَيْثُ إِنَّهُمْ لَا  
يَهْدِفُونَ إِلَى مَصْلَحةِ تَخْصِّصِهِمْ، بَلْ يَعْمَلُونَ نِيَابَةً عَنِ الْأَمَّةِ، وَمَتَّى وَقَعَ مِنْهُمْ خَطَأً أَوْ زِيَادَةً فِي الْعَقُوبَةِ، وَلَوْ وَصَلَتْ إِلَى الْقَتْلِ  
فَلَا يَؤْخُذُونَ، وَلَا يَحْمِلُونَ أَرْشَ الْخَطَأِ، فَهُمْ رِجَالُ الدُّولَةِ وَسَلاْفِهَا. كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ تَصْدِقَ فِيهِمْ أَقْوَالُ الْخُصُومِ الَّذِينَ هُمْ  
أَعْدَاءُ لَهُمْ وَأَعْدَاءُ لِلَّهِ، فَإِنَّهُمْ بِلَا شَكٍ سَيَخْتَلِفُونَ ضَدَّهُمْ مَا لَا حَدَّ لَهُ مِنِ الْأَكَادِيمِيَّاتِ وَالْمُرَاهَاتِ، وَيَلْصَقُونَ بِهِمْ أَقْوَالًا وَأَفْعَالًا  
يَصْدِقُهَا عَاقِلٌ، وَمَرَادُهُمْ بِذَلِكَ شَيْئِهِمْ وَالْقَدْحُ فِيهِمْ، فَإِنَّ لِكُلِّ نِعْمَةٍ حَاسِدٌ، فَلَا يَقْبَلُ كَلَامُ الْخَصْمِ فِي غَيْبَةِ خَصْمِهِ، وَهَكُذا كَانَ  
الْأَمْرُ فِي حَالِ قُوَّةِ الإِسْلَامِ وَظُهُورِهِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعْنَى.